قصة أيوب عليه السلام

وهو رجل من الروم من ولد عيص، وهو أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم، وقيل: موص بن [1]روعيل بن عيص[1]، وكانت زوجته التي أُمر أن يضربها بالضغث ليا ابنة يعقوب بن إسحاق، وقيل: هي رحمة ابنة[2] افرايم بن يوسف، وكانت أمه من ولد لوط[3]، وكان دينه التوحيد والإصلاح بين الناس[4]، وإذا أراد حاجة سجد ثم طلبها[(١)].

وكان من حديثه وسبب بلائه أن إبليس[5] سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب، حين ذكره الله [6]فحسده، وسأل الله[6] أن [يسلطه عليه] ليفتنه عن دينه، فسلطه على ماله حسب، فجمع إبليس عظماء أصحابه من العفاريت، وكان لأيوب البثنيَّة جميعها من أعمال دمشق بما فيها، وكان [له] فيها ألف شاة برعاتها، وخمسمائة فدان، يتبعها خمسمائة عبد، لكل عبد [7]امرأة وولد[7] ومال، ويحمل آلة الفدان أتان، [و] لكل أتان ولد واثنان وما فوق ذلك، فلما جمعهم إبليس قال: ما عندكم من القوة والمعرفة؟ فإني قد تسلطت على مال أيوب، فقال كلّ منهم قولاً، فأرسلهم فأهلكوا ماله كله، وأيوب يحمد الله[8]، ولا يرجع عن الجد[9] في عبادته والشكر له على ما أعطاه، والصبر على ما ابتلاه.

فلما رأى ذلك إبليس من أمره سأل الله أن يسلطه على ولده، [فسلط] ولم يجعل له سلطاناً على جسده ولا عقله وقلبه، فأهلك ولده كلهم؛ ثم جاء إليه متمثلاً بمعلمه[10] الذي كان يعلمهم الحكمة، جريحاً مشدوخاً يرقه، حتى [11]رق أيوب فبكى[11]، وقبض قبضة

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٤٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٣٥).

(1-1) في المخطوطة: رعويل بن سلمى.
(2) في المخطوطة: بنت.
(3) في المخطوطة: لوط عليه السلام.
(4) في المخطوطة: المسلمين.
(5) في المخطوطة: إبليس لعنه الله.
(6-6) في المخطوطة: الله تعالى.
(7-7) في المخطوطة: ولد وامرأة.
(8) في المخطوطة: الله تعالى.
(9) في المخطوطة: الحمد.
(10) في المخطوطة: بعلمهم.
(11-11) في المخطوطة: بكى أيوب.

من التراب[1] فوضعها على رأسه، فسرَّ بذلك إبليس[2] (١).

ثم إن أيوب ندم [لذلك وجد] واستغفر، فصعدت[3] حفظته من[4] الملائكة بتوبته إلى الله[5] قبل إبليس، فلما لم يرجع أيوب عن عبادة ربه والصبر على ما بلاه[6] به، سأل الله [تعالى] أن يسلطه على جسده، فسلطه عليه، خلا لسانه وقلبه وعقله، فإنه لم يجعل له/ على ذلك سلطاناً. فجاءه وهو ساجد، فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده، و[صار أمره إلى أن] انتثر لحمه، وامتلأ جسده دوداً، فإن كانت الدودة لتسقط من جسده، فيردها إليه، ويقول: كلي من رزق الله، وأصابه الجذام؛ وكان أشد من ذلك عليه أنه كان يخرج في جسده مثل ثدي المرأة ثم يتفقأ، وأنتن حتى لم يطق أحد أن يشم ريحه، فأخرجه أهل القرية منها إلى الكناسة[7] خارج القرية لا يقربه أحد، إلا زوجته، وكانت تختلف إليه بما يصلحه، فبقي مطروحاً على الكناسة سبع سنين، ما يسأل الله أن يكشف ما به، وما على وجه الأرض أكرم على الله منه[2].

ج١/٧٣/ط

وقيل: كان سبب بلائه أن أرض الشام [أجدبت]، فأرسل فرعون إلى أيوب[8] أنْ هلمّ إلينا، فإن لك عندنا سعة، فأقبل بأهله وخيله وماشيته، فأقطعهم فرعون القطائع. ثم إن شعيباً النبي[9] دخل إلى فرعون، فقال: يا فرعون! أما تخاف [10]أن يغضب الله غضبة فيغضب[10] لغضبه/ أهل السماء وأهل الأرض والبحار والجبال؟ وأيوب ساكت لا يتكلم؛ فلما خرجا أوحى الله إلى أيوب[11]: [يا أيوب]، سكتَّ عن فرعون لذهابك إلى أرضه، استعد للبلاء، فقال أيوب: أما كنت أكفل اليتيم، وأؤوي الغريب، وأشبع الجائع، وأكفت[12] الأرملة؟ فمرت سحابة يسمع فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق يقولون: من فعل [13]ذلك يا أيوب؟![13] فأخذ تراباً فوضعه على رأسه وقال: أنت يا رب، فأوحى الله إليه: استعد للبلاء، قال: فديني؟ قال: أسلّمه لك، قال: فما أبالي، وقيل: كان السبب غير ذلك، وهو نحو [ما ذكرناه.

ج١/١٨/ب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢٣، ٣٢٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٣٧)، (١٤١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٤٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٣٢٢).

(1) في المخطوطة: تراب.
(2) في المخطوطة: إبليس لعنه الله.
(3) في المخطوطة: فصعد.
(4) في المخطوطة: منه.
(5) في المخطوطة: الله تعالى.
(6) في المخطوطة: ابتلاه.
(7) في المخطوطة: كناسة.
(8) في المخطوطة: أيوب عليه السلام.
(9) في المخطوطة: النبي عليه السلام.
(10-10) في المخطوطة: الله أن يغضب غضبة فتغضب.
(11) في المخطوطة: أيوب عليه السلام.
(12) في المخطوطة: اكفى.
(13-13) في المخطوطة: يا أيوب ذلك.

فلما ابتلاه الله واشتد البلاء، قالت امرأته: إنك رجل مجاب] الدعوة فادع الله أن يشفيك، فقال: كنا في النعماء[1] سبعين سنة، فلنصبر[2] في البلاء سبعين سنة، والله لئن شفاني الله لأجلدنّك مائة جلدة، وقيل: إنما أقسم ليجلدنها[3]؛ لأن إبليس[4] ظهر لها، وقال: بم[5] أصابكم ما أصابكم؟ قالت[6]: بقدر الله قال[7]: [و] هذا أيضاً [بقدر الله] فاتبعيني فاتبعته، فأراها جميع ما ذهب منهم في وادٍ[8]، وقال: اسجدي[9] لي وأردّه عليكم، فقالت: إن لي زوجاً أستأمره، فلما أخبرت أيوب قال: ألم تعلمي أن ذلك الشيطان؟ لئن شفيت لأجلدنك مائة جلدة وأبعدها، وقال لها: طعامك وشرابك عليّ حرام لا أذوق مما تأتينني به شيئاً، فابعدي عني فلا أراك، فذهبت عنه، فلما رأى أيوب أن امرأته قد طردها، وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرَّ ساجداً، وقال: رَبِّ ﴿[أَنِّي] مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1] كرر ذلك، فقيل له: ارفع رأسك [10]فقد استجيب[10] لك، ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[2] ورد الله إليه جسده وصورته، [11]وأما[11] امرأته فقالت[12]: كيف أتركه، وليس عنده أحد، يموت جوعاً وتأكله[13] السباع؟ [فرجعت إليه]، فرأت أيوب [و] قد عوفي، فلم تعرفه، فعجبت حيث لم تره على حاله، فقالت له: يا عبد الله! هل رأيت ذلك الرجل المبتلى الذي كان ههنا؟ قال: وهل تعرفينه إذا رأيتيه؟ قالت: نعم، قال: [14]هو أنا[14]، فعرفته.

ج١/ ٧٤/ط

وقيل: إنما قال: مسّني الضر[15]، لما وصل الدود إلى لسانه وقلبه، خاف أن يبطُل[16] عن ذكر الله تعالى والفكر[16].

ورد الله[17] إليه أهله ومثلهم معهم، قيل: هم بأعيانهم، وقيل: ردّ الله إليه امرأته، ورد[18] إليها شبابها، فولدت له ستة وعشرين [ذكراً]، وأنزل الله إليه ملكاً فقال: يا أيوب! إنّ

(١) سورة: الأنبياء، الآية: ٨٣.
(٢) سورة: ص، الآية: ٤٢.

(1) في المخطوطة: النعم.
(2) في المخطوطة: فنصبر.
(3) في المخطوطة: ليجلدها.
(4) في المخطوطة: إبليس لعنه الله.
(5) في المخطوطة: بما.
(6) في المخطوطة: قال.
(7) في المخطوطة: وقال.
(8) في المخطوطة: فرا.
(9) في المخطوطة: واسجدي.
(10-10) في المخطوطة: فاسْتُجِيبَ.
(11-11) في المخطوطة: فأما.
(12) في المخطوطة: فإنها قالت.
(13) في المخطوطة: يأكله.
(14-14) في المخطوطة: أنا هو.
(15) في المخطوطة: الضر إذاً.
(16-16) في المخطوطة: من الفكر والذكر.
(17) في المخطوطة: الله تعالى.
(18) في المخطوطة: رد الله.

الله يقرئك السلام لصبرك على البلاء، اخرج إلى أندرك[١]، فخرج إليه، فبعث الله سحابة فألقت عليه جراداً من ذهب، وكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردها في أندره، فقال الملك: أما[1] تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج؟ فقال: [إن] هذه البركة[2] من بركات ربي، لست[3] أشبع منها، وعاش أيوب بعد أن رفع عنه البلاء سبعين سنة.

ولما عوفي[4] أمره الله أن يأخذ عرجوناً، من النخل، فيه مائة شمراخ، فيضرب به زوجته ليبر من[5] يمينه، ففعل ذلك.

وقول أيوب[6]: رَبِّ ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾[٢]، دعاء ليس بشكوى، ودليله: قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾[٣]. وكان من دعاء أيوب: أعوذ بالله من جار عينه تراني، إن رأى حسنة سترها، وإن رأى سيئة ذكرها.

وقيل: كان سبب دعائه أنه كان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه، اسم أحدهم: بلدد، والآخر: اليفز، والثالث: صافر، فانطلقوا إليه وهو في البلاء فبكّتوه أشد تبكيت، وقالوا له: لقد أذنبت ذنباً ما أذنبه أحد، فلهذا لم يُكشف العذاب عنك. وطال الجدال [7]بينهم وبينه[7]، فقال فتى كان معهم لهم كلاماً يرد عليهم، فقال قد[8] تركتم من القول أحسنه، ومن الرأي أصوبه، ومن الأمر أجمله، وقد كان [9]لأيّوب عليكم[9] من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم، فهل تدرون حقّ من انتقصتم، وحرمة من انتهكتم؟ ومن الرجل[10] الذي عِبتُم؟ ألم تعلموا أن أيوب نبيّ الله وخيرته من خلقه يومكم هذا؟ ثم لم تعلموا ولم يعلمكم الله أنه سخط شيئاً من أمره، و[11]لا أنه[11] نزع [شيئاً] من الكرامة التي أكرم الله بها[12] عباده، ولا أن أيوب فعل غير الحق في طول ما صحبتموه، فإن كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضعه في نفوسكم، وقد علمتم أن الله/ يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ج١/٧٥ط

(١) الأندر: البيدر، أو كدس القمح.
(٢) سورة: الأنبياء، الآية: ٨٣.
(٣) سورة: الأنبياء، الآية: ٨٤.

(1) في المخطوطة: يا أيوب أما.
(2) في المخطوطة: بركة.
(3) في المخطوطة: ولست.
(4) في المخطوطة: عوفى أيوب من البلاء.
(5) في المخطوطة: في.
(6) في المخطوطة: أيوب عليه السلام.
(7-7) في المخطوطة: بينه وبينهم.
(8) في المخطوطة: فقد.
(9-9) في المخطوطة: عليكم لأيوب.
(10) في المخطوطة: الرحد.
(11-11) في المخطوطة: لأنه
(12) في المخطوطة: به.

وليس بلاؤه لأولئك دليلاً[1] على سخطه عليهم، ولا على هوانهم عليه، ولكنها كرامة وخيرة لهم. وأطال [في] هذا النحو من الكلام.

ثم قال لهم: وقد كان في عظمة الله وجلاله، وذكر الموت، ما يكل ألسنتكم، ويكسر قلوبكم، ويقطع حجتكم، ألم تعلموا أن لله عباداً أسكتتهم خشيته عن[2] الكلام من غير عي ولا بكم؟ وإنهم لهم الفصحاء الألبَّاء العالمون بالله وآياته، ولكنهم إذا ذكروا[3] عظمة الله انكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، وطاشت أحلامهم وعقولهم فزعاً[4] من الله وهيبةً له، فإذا أفاقوا استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدّون أنفسهم مع الظالمين، وإنهم لأبرار، ومع المقصرين، وإنهم لأكياس أتقياء، ولكنهم لا يستكثرون لله[5] ﷻ الكثير، ولا يرضون له القليل، ولا يدلّون عليه بالأعمال[6]، فهم/ أينما لقيتهم خائفون مهيمون[7] وجلون. ج١ ١٩/أ

فلما سمع أيوب[8] كلامه[9] قال: إن الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير، فمتى كانت في القلب ظهرت على اللسان، ولا تكون[10] الحكمة من قِبَل السن والشيبة، ولا طول التجربة، وإذا جعل الله تعالى [عبداً] حكيماً عند الصبا، لم تسقط منزلته عند الحكام[11].
ثم أقبل على الثلاثة فقال: رهبتم[1] قبل أن تسترهبوا، وبكيتم قبل أن تضربوا، كيف بكم لو قلت لكم: تصدقوا عني بأموالكم، لعل الله أن يخلصني؟ أو قربوا قرباناً، لعل الله [أن] يتقبل ويرضى عني؟ وإنكم قد أعجبتكم أنفسكم، فظننتم[12] أنكم عوفيتم بإحسانكم، فبغيتم وتعزّزتم، لو صدقتم ونظرتم بينكم وبين ربكم، لوجدتم لكم عيوباً سترها[13] الله بالعافية، وقد كنت فيما خلا، والرجال يوقّرونني، وأنا مسموع كلامي، معروف من حقي، مستنصف[14] من خصمي، فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم، فأنتم أشد عليّ من مصيبتي.

ثم أعرض عنهم، وأقبل على ربه مستغيثاً به متضرّعاً إليه، فقال: رب! لأي شيء

(١) رهبتم: أي خفتم.

(1) في المخطوطة: دليل.
(2) في المخطوطة: من.
(3) في المخطوطة: ذُكِرَت.
(4) في المخطوطة: فرقة.
(5) في المخطوطة: الله.
(6) في المخطوطة: بالأعمال الزاكية.
(7) في المخطوطة: مهتمون.
(8) في المخطوطة: أيوب عليه السلام.
(9) في المخطوطة: كلامهم.
(10) في المخطوطة: يكون.
(11) في المخطوطة: الحكماء.
(12) في المخطوطة: وظننتم.
(13) في المخطوطة: قد سترها.
(14) في المخطوطة: مستضعف.

خلقتني؟ ليتني إن كرهتني لم تخلقني، يا ليتني كنت حيضةً ملقاةً، ويا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت[1]، فصرفت وجهك الكريم عني! لو كنت أمتني فالموت أجمل بي؟! ألم أكن للغريب داراً، وللمسكين قراراً، ولليتيم ولياً، وللأرملة قيّماً؟ إلهي! أنا عبد ذليل، إن أحسنت فالمن لك، وإن أسأت فبيدك عقوبتي! جعلتني للبلاء غرضاً، فقد وقع عليّ البلاء[2]، لو سلّطته على جبل لضعف عن حمله، فكيف يحمله ضعفي! ذهب المال، فصرت أسأل بكفي، فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة، فيمّنها عليّ ويعيرني! هلك أولادي، ولو بقي/ أحدهم أعانني. قد ملّني أهلي، وعقني أرحامي، فتنكرت[3] معارفي، ورغب عني صديقي؛ وجحدت حقوقي، ونسيت صنائعي. أصرخ فلا يصرخونني، وأعتذر فلا يعذرونني[4]. دعوت غلامي فلم يجبني، وتضرعت إلى أمتي فلم ترحمني، وإن قضاءك هو الذي آذاني وأقمأني، وإن سلطانك هو الذي أسقمني. فلو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري، وأطلق لساني حتى أتكلم ملء فمي، [ثم] كان ينبغي للعبد أن يحاج مولاه عن نفسه، لرجوت أن تعافيني عند ذلك، ولكنه ألقاني وعلا عني، فهو يراني ولا أراه، ويسمعني ولا أسمعه، لانظر إليّ فرحمني، ولا دنا مني فأتكلم ببراءتي، وأخاصم عن نفسي.

ج١/٧٦/ط

فلما قال أيوب ذلك أظلتهم غمامة[1]، ونودي منها: يا أيوب، إن الله يقول: قد دنوت منك، ولم أزل منك قريباً، فقم فأدل بحجتك، وتكلم ببراءتك، وقم مقام جبار، فإنه لا ينبغي أن يخاصمني إلا جبّار. تجعل الزيار في فم الأسد، واللّجام في فم التنين، وتكيل مكيالاً من النور، وتزن مثقالاً من الريح، وتصر[5] صرة [6]من الشمس[6]، وترد أمس. [لقد] منتك نفسك أمراً لا تبلغه[7] بمثل قوتك[8]، أردت أن تكابرني بضعفك؟ أم تخاصمني بعيّك، أم تحاجّني بخطلك! أين أنت مني يوم خلقت الأرض؟ هل علمت بأي مقدار قدرتها؟ أين كنت معي يوم رفعت السماء سقفاً في الهواء لا بعلائق ولا بدعائم تحملها؟ هل تبلغ حكمتك أن تجري نورها، أو تسيّر نجومها، أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها؟ وذكر أشياء من مصنوعات الله[9].

(١) غمامة: أي سحابة سوداء.

(1) في المخطوطة: اذنبته.
(2) في المخطوطة: بلاء.
(3) في المخطوطة: وتنكرت.
(4) في المخطوطة: تعذروننني.
(5) في المخطوطة: يصر.
(6-6) في المخطوطة: وتردامس.
(7) في المخطوطة: تبلغ.
(8) في المخطوطة: قولك.
(9) في المخطوطة: الله تعالى.

فقال أيوب: قصرت عن هذا الأمر! ليت الأرض انشقت لي فذهبت فيها ولم أتكلم بشيء يُسخطك!، إلهي اجتمع عليّ البلاء، وأنا أعلم أن كل الذي ذكرت صُنْع يديك وتدبير حكمتك، لا يعجزك شيء، ولا تخفى عليك خافية، تعلم ما تخفي القلوب، وقد علمت في[1] بلائي ما لم أكن أعلمه، كنت أسمع بسطوتك[2] سمعاً، فأما الآن فهو نظر العين. إنما تكلمت بما تكلمت به لتعذرني، وسكت لترحمني، وقد وضعت يدي على فمي، وعضضت على لساني، وألصقت بالتراب خدي، فدسست فيه وجهي، فلا[3] أعود لشيء تكرهه، ودعا.

فقال الله[4]: يا أيوب، نفذ فيك حكمي، وسبقت رحمتي غضبي، قد غفرت لك، ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم، لتكون لمن خلفك آية وعبرة لأهل البلاء، وعزاءً للصابرين؛ فـ ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[1] فيه شفاء، وقرّب عن أصحابك قرباناً واستغفر لهم، فإنهم قد عصوني فيك، فركض برجله، فانفجرت له عين [ماء]، فاغتسل فيها، فرفع الله عنه البلاء، ثم خرج فجلس، وأقبلت امرأته فسألته[5] عنه فقال: هل تعرفينه؟ قالت: نعم، ما لي لا أعرفه! فتبسم/، فعرفته بضحكه، فاعتنقته، فلم تفارقه من عناقه، حتى مرّ بهما كلّ مال لهما وولد. ج١/٧٧/ط

وإنما ذكرته قبل يوسف وقصته لما ذكر بعضهم من أمره، وأنه كان نبياً في عهد يعقوب[6]، وذكر أن عمر أيوب كان ثلاثاً وتسعين سنة، وأنه أوصى عند موته إلى ابنه حوصل؛ وأن الله بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبياً، وسماه/ ذا الكفل، وكان مقيماً بالشام حتى مات، وكان عمره خمساً وسبعين سنة، فأوصى إلى ابنه عيدان، وأن الله بعث بعده شعيب بن صفيون بن عنقا بن نابت بن مدين بن إبراهيم عليه السلام. ج١/١٩/ب

(١) سورة: ص، الآية: ٤٢.

(1) في المخطوطة: ما في.
(2) في المخطوطة: بسطواتك.
(3) في المخطوطة: فلن.
(4) في المخطوطة: الله تعالى.
(5) في المخطوطة: فسألت.
(6) في المخطوطة: يعقوب عليه السلام.

ذكر قصة يوسف عليه السلام

ذكروا أن إسحاق[1] توفي وعمره ستون ومائة سنة، وقبره عند أبيه إبراهيم[2]، قَبَرَهَ ابناه يعقوب وعيص في مزرعة جيرون، وكان عمر يعقوب مائة وسبعاً وأربعين سنة، و[3]كان ابنه يوسف[3] قد قسم له ولأمه شطر الحُسْن، وكان يعقوب قد دفعه إلى أخته ابنة إسحاق تحضنه، فأحبته حباً شديداً، وأحبه يعقوب أيضاً حباً شديداً، فقال لأخته: يا أخيّة! سلّمي إليّ يوسف، فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة، [4]فقالت: والله[4] ما أنا بتاركته[5] ساعة. فأصر[6] يعقوب على أخذه منها، فقالت: اتركه عندي أياماً لعل ذلك يسلّيني، ثم عمدت إلى منطقة إسحاق، وكانت عندها؛ لأنها كانت أكبر ولده، فحزمتها على وسط يوسف، ثم قالت: قد فُقدت المنطقة، فانظروا من أخذها. فالتمست، فقالت: اكشفوا أهل البيت. فكشَّفوهم فوجدوها مع يوسف، وكان من مذهبهم أن صاحب السرقة يأخذ السارق له، لا يعارضه فيه أحد، فأخذت يوسف فأمسكته عندها حتى ماتت، وأخذه يعقوب بعد موتها، فهذا الذي تأول[7] أخوة يوسف: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾[1]، وقيل في سرقته غير هذا، وقد تقدم[2].

فلما رأى إخوة يوسف محبة أبيهم له[8] وإقباله عليه، حسدوه وعظُم عندهم[3].

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ٧٧.

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٧٧ (٨/ ٢٩)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٢٠، ٣٢١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٧٧ (٢/ ٥٠٤).

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٨ (٧/ ١٥٤)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٣١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٨ (٢/ ٤٨٦)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٧).

---

(1) في المخطوطة: اسحق عليه السلام.

(2) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.

(3-3) في المخطوطة: ابنه يوسف كان.

(4-4) في المخطوطة: قالت فوالله.

(5) في المخطوطة: بتاركه.

(6) في المخطوطة: فأمر.

(7) في المخطوطة: يقول.

(8) في المخطوطة: ليوسف.

ثم إن يوسف رأى في منامه كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر تسجد[1] له، فقصها على أبيه، وكان عمره حينئذٍ اثنتي عشرة سنة، فقال له أبوه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[1]. ثم عبر له رؤياه، فقال[2]: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾[2]، وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لأبيه، فقال لها[3] يعقوب: اكتمي ما قال يوسف ولا تُخبري أولادك، قالت: نعم، فلما أقبل أولاد يعقوب من الرعي أخبرتهم بالرؤيا، فازدادوا حسداً وكراهةً له، وقالوا/ : ما عنى بالشمس غير أبينا، ولا بالقمر غيرك، ولا بالكواكب غيرنا، إن ابن راحيل يريد أن يتملك علينا ويقول: أنا سيدكم. وتآمروا[4] بينهم أن يفرقوا بينه وبين أبيه وقالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[3] في خطأ بيّن في إيثارهما علينا ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾[4]، أي: تائبين، فقال قائل منهم، وهو يهوذا وكان أفضلهم وأعقلهم[5] ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ فإن القتل عظيم، ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾[5] و[6] أخذ عليهم العهود أنهم لا يقتلونه، [7]فأجمعوا عند ذلك[7] أن يدخلوا على يعقوب ويكلّموه في[8] إرسال يوسف معهم إلى البرية، [9]وأقبلوا[9] إليه ووقفوا بين يديه، وكذلك كانوا يفعلون إذا أرادوا منه حاجة، فلما رآهم قال: ما حاجتكم؟ ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾[6] نحفظه[10] حتى نرده ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا﴾ إلى الصحراء ﴿يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[7] فقال لهم يعقوب: ﴿إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾[8]

ج١/٧٨/ط

(١) سورة: يوسف، الآية: ٥.
(٢) سورة: يوسف، الآية: ٦.
(٣) سورة: يوسف، الآية: ٨.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٩.
(٥) سورة: يوسف، الآية: ١٠.
(٦) سورة: يوسف، الآية: ١١.
(٧) سورة: يوسف، الآية: ١٢.
(٨) سورة: يوسف، الآية: ١٣.

(1) في المخطوطة: قد سجدوا.
(2) في المخطوطة: قال.
(3) في المخطوطة: له.
(4) في المخطوطة: توامروا.
(5) في المخطوطة: اعقلهم يهوذا.
(6) في المخطوطة: السيارة إن كنتم فاعلين.
(7-7) في المخطوطة: فعند ذلك أجمعوا على.
(8) في المخطوطة: على.
(9-9) في المخطوطة: فأقبلوا.
(10) في المخطوطة: نحوطه ونحفظه.

لا تشعرون، وإنما قال لهم ذلك؛ لأنه كان رأى في منامه كأن يوسف على رأس جبل، وكأنّ عشرةً من الذئاب قد شدوا عليه ليقتلوه، وإذا ذئب [منها] يحمي عنه، وكأنّ الأرض انشقّت فذهب فيها، فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام، فلذلك خاف عليه الذئب، فقال له بنوه: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾[1][2].

فلما سمع يعقوب ذلك اطمأن إليهم، فقال يوسف: يا أبت، أرسلني معهم، قال: أوتحب [ذلك]؟ قال: نعم، فأَذِنَ له، فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه، فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل بعض إخوته يضربه، فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيماً، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، وجعل يصيح: يا أبتاه، يا يعقوب لو تعلم ما يُصنع بابنك بنو الإماء.

فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجُب فأوثقوه كتافاً، ونزعوا قميصه وألقوه فيه، فقال: يا إخوتاه ردوا عليّ قميصي أتوارى به في الجب! فقالوا: ادعُ الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً يؤانسونك[1]، قال: إني لم أر شيئاً، فدلوه في الجب، فلما بلغ نصفه ألقوه [و] أرادوا أن يموت، وكان في البئر ماء، فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فأقام[2] عليها/ ثم نادوه فظنّ أنهم، [قد] رحموه فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه بالحجارة، فمنعهم يهوذا، ثم أوحى الله إليه: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[3] بالوحي[4]. ج١/١/٢٠

وقيل: لا يشعرون أنه يوسف، والجبّ؛ بأرض بيت المقدس معروف.

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ١٤.

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٨ (٧/ ١٥٤)، (٧/ ١٦٠)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٣١، ٣٣٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٨ (٢/ ٤٨٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٩٩، ١٠٠).

(٣) سورة: يوسف، الآية: ١٥.

(٤) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٥ (٧/ ١٦١)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٣١، ٣٣٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٥ (٢/ ٤٨٨)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٠).

---

(1) في المخطوطة: تؤنسك.

(2) في المخطوطة: فقام.

ثم عادوا إلى أبيهم عشاءً[1] يبكون فقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾[1]، فقال[2] [لهم أبوهم]: ﴿بَلْ/ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[2] ثم[3] قال لهم: أروني قميصه، فأروه فقال: تالله ما رأيت ذئباً أحلم من هذا! أكل ابني ولم يشقّ قميصه؟! ثم صاح وخر مغشياً عليه ساعة، فلما أفاق بكى بكاء طويلاً فأخذ[4] القميص يقبّله ويشمه، وأقام [يوسف] في الجبّ ثلاثة أيام، وأرسل الله ملكاً[5] فحّل كتافه[٣]. ج١ ٧٩/ط

ثم ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾، وهو الذي يتقدم إلى الماء، ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ إلى البئر، فتعلق به يوسف فأخرجه من الجب، و﴿قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ [أي: تباشروا.

وقيل: بشرى اسم غلام] ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾[٤] يعني: الوارد وأصحابه، خافوا أن يقول[6] اشتريناه، فيقول الرفقة: أشركونا فيه، فقال[7]: إن أهل الماء استبضعونا هذا الغلام[٥].

وجاء يهوذا بطعام ليوسف، فلم يره في الجب، فنظر فرآه عند مالك في المنزل، فأخبر إخوته بذلك، فأتوا مالكاً وقالوا: هذا عبد آبق منا. وخافهم يوسف فلم يذكر حاله، واشتروه من إخوته بثمنٍ بخس، قيل: عشرون درهماً، وقيل: أربعون درهماً، وذهبوا به إلى مصر، فكساه مالك وعرضه للبيع، فاشتراه قُطفير، وقيل: اطفير، وهو العزيز، وكان على خزائن مصر، والملك يومئذٍ الريّان بن الوليد رجل من العمالقة[8][٦].

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ١٧.

(٢) سورة: يوسف، الآية: ١٨.

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٨ (٧/ ١٦٥)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٤٣٣)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٨ (٢/ ٤٨٨).

(٤) سورة: يوسف، الآية: ١٩.

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٩ (٧/ ١٦٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٣٣، ٣٣٤)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٩ (٢/ ٤٨٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٢).

(٦) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٠ (٧/ ١٧٠، ١٧١)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٣٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٠ (٢/ ٤٨٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٧).

---

(1) في المخطوطة: عشياً.
(2) في المخطوطة: قال.
(3) في المخطوطة: و.
(4) في المخطوطة: وأخذ.
(5) في المخطوطة: إليه ملكاً.
(6) في المخطوطة: يقولوا.
(7) في المخطوطة: فقالوا.
(8) في المخطوطة: العماليق.

قيل: إن هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف، ومات ويوسف حيّ، وملك بعده قابوس بن مصعب، فدعاه يوسف فلم يؤمن[١].

فلما اشترى يوسف وأتى به إلى منزله قال لامرأته، واسمها: راعيل: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾[٢] إذا فهم الأمور بعض ما نحن بسبيله ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[٣]، وكان لا يأتي النساء، وكانت امرأته حسناء ناعمةً في مُلكٍ ودنيا، فلما خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة آتاه الله العلم والحكمة قبل النبوّة[٤]، وراودته راعيل عن نفسه، وأغلقت الأبواب عليه وعليها، ودعته إلى نفسها، فقال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ يعني: أن زوجك سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٥]، يعني: أن خيانته ظلم، وجعلت تذكر محاسنه وتشوّقه إلى نفسها[٦]، فقالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك؟! قال: هو أول ما ينتثر من جسدي، قالت: يا يوسف ما أحسن عينيك؟! قال: هي أول ما يسيل[1] من جسدي، قالت: ما أحسن وجهك؟! قال: هو للتراب. فلم تزل به حتى همّت وهمّ بها وذهب ليحل سراويله، فإذا هو بصورة/ يعقوب قد عض على إصبعه يقول: يا يوسف! أتواقعها، إنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جوّ السماء لا يطاق، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات وسقط إلى الأرض، وقيل: جلس بين رجليها، فرأى في الحائط: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[٧]، فقام حين رأى برهان ربه هارباً يريد الباب، فأدركته قبل خروجه من الباب، فجذبت قميصه من قِبَل ظهره فَقَدَّتْه ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ وابن عمها معه، فقالت [له]: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾[٨] قال يوسف: بل

ج١/٨٠/ط

(١) ذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٣).
(٢) سورة: يوسف، الآية: ٢١.
(٣) سورة: يوسف، الآية: ٢٢.
(٤) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٢ (٧/ ١٧٥، ١٧٦)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٣٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٢ (٢/ ٤٩٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٧).
(٥) سورة: يوسف، الآية: ٢٣.
(٦) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٣ (٧/ ١٧٨)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٣٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٣ (٢/ ٤٩٠، ٤٩١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٤).
(٧) سورة: الإسراء، الآية: ٣٢.
(٨) سورة: يوسف، الآية: ٢٥.

(1) في المخطوطة: تسبل.

﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾[١]، فهربت منها فأدركتني فقدت قميصي، قال [لها] ابن عمها: تبيان هذا في القميص، فإن كان قُدّ من قُبلٍ فصدقت، وإن كان قُدّ من دبرٍ فكذبت، فأتي بالقميص فوجده قُد من دُبر، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[٢].

وقيل: كان الشاهد صبياً في المهد.

قال ابن عباس: تكلم أربعة في المهد وهم صغار: ابن ماشطة امرأة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جُريَج، وعيسى ابن مريم[1][٣].

وقال زوجها ليوسف: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ أي ذكر[2] ما كان منها فلا تذكره لأحد، ثم قال لزوجته: ﴿وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ﴾[٤][٥].

وتحدّث النساء بأمر يوسف وامرأة العزيز، وبلغ ذلك امرأة العزيز، فـ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾[٦] يتكئن عليه[3] وسائد، وحضرن [4]وقدّمت لهنّ أترنجاً[4]، وأعطت كل واحدةٍ [منهنّ] سكيناً لقطع الأترنج[5][٧].

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ٢٦.

(٢) سورة: يوسف، الآية: ٢٨.

(٣) وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٣٨، ٣٣٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٦ (٧/ ١٩٢، ١٩٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الإسراء، الآية: ٣٢ (٩/ ٨٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٦ (٢/ ٤٩٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الإسراء، الآية: ٣٢ (٣/ ٤٠).

(٤) سورة: يوسف، الآية: ٢٩.

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٢٦ ـ ٢٩ (٧/ ١٩٥ ـ ١٩٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٤٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات ٢٦ ـ ٢٩ (٢/ ٤٩٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٧).

(٦) سورة: يوسف، الآية: ٣١.

(٧) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣٠ (٧/ ١٩٩)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٤٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣٠ (٢/ ٤٩٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٧).

---

(1) في المخطوطة: مريم عليها السلام.

(2) في لمخطوطة: عن ذكر.

(3) في لمخطوطة: عليهن.

(4-4) في المخطوطة: فقدمت لهن أترجا.

(5) في المخطوطة: الأترج.

وقد أجلست يوسف في غير المجلس الذي هنّ[1] فيه، وقالت له: ﴿ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ﴾ فخرج[2] ﴿فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾ وأعظمنه ﴿وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ﴾ بالسكاكين ولا يشعرن ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾[1][2].

فلما حلّ[3] بهن ما حلّ من قطعهن أيديهن وذهاب عقولهن وعرفن خطأهن فيما قلن، أقرّت على نفسها وقالت: ﴿فَذَٰلِكُنَّ[4] ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[3] فاختار[5] يوسف[6] السجن على معصية الله[7]، [فقال]: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ/ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي/ كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ [وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ] فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ﴾[4][5]. ج١ ٨١/ط ج١ ٢٠/ب

ثم بدا للعزيز من بعد ما رأى[8] الآيات، من القميص، وخمْش الوجه، وشهادة الطفل، وتقطيع النسوة أيديهنّ، [في] ترك يوسف مطلقاً. وقيل: إنها شكت إلى زوجها وقالت: إن هذا العبد قد فضحني في الناس، يخبرهم أنني راودته عن نفسه، فسجنه سبع سنين[6].

فلما حبس يوسف أُدخل معه السجن فتيان من أصحاب فرعون مصر، أحدهما

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ٣١.

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣١ (٧/ ٢٠٦)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٤٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣١ (٢/ ٤٩٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٧).

(٣) سورة: يوسف، الآية: ٣٢.

(٤) سورة: يوسف، الآيتان: ٣٣، ٣٤.

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيتان: ٣٢، ٣٣ (٧/ ٢١١)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٤١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيتان: ٣٢، ٣٣ (٢/ ٤٩٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٧).

(٦) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣٥ (٧/ ٢١٣)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٤٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣٥ (٢/ ٤٩٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٧، ١٠٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٧).

---

(1) في المخطوطة: هو.
(2) في المخطوطة: فخرج يوسف.
(3) في المخطوطة: دخل.
(4) في المخطوطة: فذلك.
(5) في المخطوطة: واختار.
(6) في المخطوطة: يوسف عليه السلام.
(7) في المخطوطة: الله تعالى.
(8) في المخطوطة: رأى من.

صاحب طعامه، والآخر صاحب شرابه؛ لأنهما[1] نقل عنهما أنهما يريدان[2] أن يسما[3] الملك، فلما دخل يوسف السجن قال[4]: إني أعبّر الأحلام، فقال أحد الفتيين للآخر: هلم فلنجربه؟ قال الخباز: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾، وقال الآخر: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾[1]، فقال لهما يوسف: ﴿لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ﴾[2] كره أن يعبّر لهما ما سألاه عنه، وأخذ في غير ذلك وقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾[3] وكان اسم الخبّاز: مجلث، واسم الآخر: نبو، فلم يدعاه حتى أخبرهما بتأويل ما سألاه عنه، فقال: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا﴾ [و] هو الذي رأى أنه يعصر الخمر، ﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾، يعني: سيده الملك، ﴿وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ﴾ فلما عبّر لهما قالا: ما رأينا شيئاً! قال: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾[4]، ثم قال لنبو[5]، وهو الذي ظنّ أنه ناج منهما: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ [رَبِّكَ]﴾ الملك وأخبره أني محبوس ظلماً ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾[5]، غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان، فأوحى الله إليه: يا يوسف! اتخذت من دوني وكيلاً! لأطيلن حبسك، فلبث في السجن سبع سنين[6].

ثم إن الملك [و] هو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، رأى رؤيا هائلة: رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، ورأى سبع سنبلاتٍ خضر وأخر يابسات، فجمع السحرة والكهنة والحازة والعافة فقصها عليهم، فقالوا: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ [6]وَقَالَ[6] ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا

(١) سورة: يوسف، الآية: ٣٦.
(٢) سورة: يوسف، الآية: ٣٧.
(٣) سورة: يوسف، الآية: ٣٩.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٤١.
(٥) سورة: يوسف، الآية: ٤٢.
(٦) ذكره لطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٣٦ ـ ٣٩ (٧/ ٢١٤)، (٧/ ٢١٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٣٦ ـ ٣٩ (٢/ ٤٩٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٨، ١٠٩)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤).

(1) في المخطوطة: لأنه.
(2) في المخطوطة: يريد.
(3) في المخطوطة: يسمان.
(4) في المخطوطة: فقال.
(5) في المخطوطة: للآخر.
(6-6) في المخطوطة: فقال.

وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[١] أي: حين ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ [فَأَرْسِلُونِ]﴾ فأرسلوه إلى يوسف، فقصّ عليه الرؤيا، فقال[1]: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ [فِيهِ] يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[٢][٣].

ج١ / ٨٢/ط

فإنّ البقر السّمان: سنون مخاصيب، والبقرات العجاف: السنون المحول، وكذلك/ السنبلات الخضر واليابسات، فعاد[2] نبو إلى الملك فأخبره، فعلم أن قول يوسف حق، فقال: ﴿ٱئْتُونِى بِهِۦٓ﴾ فلما أتاه الرسول [و] دعاه[3] إلى الملك لم يخرج معه وقال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[٤] فلما رجع الرسول من عند يوسف، سأل الملك أولئك النّسوة، ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ ولكن امرأة العزيز خبرّتنا أنها راودته عن نفسه، [فقالت امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾][٥]، فقال يوسف: إنما رددت الرسل[4] ليعلم سيدي ﴿أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾[٦] في زوجته، فلمّا قال ذلك، قال له جبرائيل[5]: ولا حين هممت بها؟ فقال [يوسف]: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ[6]﴾[٧].

فلما ظهر للملك براءة يوسف وأمانته قال: ﴿ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾[٨]، فلما جاءه[7] الرسول خرج معه، ودعا لأهل السجن، وكتب على بابه: هذا قبر الأحياء، وبيت الأحزان، وتجربة الأصدقاء، وشماتة الأعداء، ثم اغتسل ولبس ثيابه[8] وقصد الملك، فلما

(١) سورة: يوسف، الآيتان: ٤٤، ٤٥.
(٢) سورة: يوسف، الآيتان: ٤٦ ـ ٤٩.
(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٤٣ ـ ٤٦ (٧/ ٢٢٥)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٤٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٤٣ ـ ٤٦ (٢/ ٤٩٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٠).
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٥٠.
(٥) سورة: يوسف، الآية: ٥١.
(٦) سورة: يوسف، الآية: ٥٢.
(٧) سورة: يوسف، الآية: ٥٣.
(٨) سورة: يوسف، الآية: ٥٤.

(1) في المخطوطة: قال.
(2) في المخطوطة: فقال.
(3) في المخطوطة: قد دعاه.
(4) في المخطوطة: الرسول.
(5) في المخطوطة: جبرائيل عليه السلام.
(6) في المخطوطة: بسوء.
(7) في المخطوطة: جاء.
(8) في المخطوطة: ثياباً.

وصل إليه و ﴿كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ فقال يوسف: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾[1]، [فاستعمله بعد سنة، ولو لم يقل: اجعلني على خزائن الأرض]، لأستعمله من ساعته، [فسلم خزائنه كلّها إليه بعد سنة]، وجعل القضاء إليه وحكمه نافذاً، وردّ إليه عمل قطفير سيده بعد [1]أن هلك[1]، وكان هلاكه في تلك الليالي[2]، وقيل: بل عزله فرعون وولى يوسف عمله، والأول أصح؛ لأن يوسف تزوّج امرأته، على ما نذكره[٢].

ولما وليّ يوسف عمل مصر، دعا الملك الريان إلى الإيمان [فآمن، ثم توفي.

ثم ملك بعده مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق، فدعاه يوسف إلى الإيمان]، فلم يؤمن، وتوفي يوسف في ملكه.

ثم إن الملك الريان زوج يوسف راعيل امرأة سيده، فلما دخل بها قال: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين؟ فقالت: أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء جميلة في ملك ودنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك فغلبتني نفسي. ووجدها بكراً، فولدت له ولدين افرايم ومنشا[٣].

فلما وليّ يوسف خزائن أرضه، ومضت السنون السبع المخصبات، وجمع فيها الطعام في /سنبله، ودخلت السنون المجدبة، وقحط الناس، وأصابهم الجوع، وأصاب بلاد يعقوب التي هو بها، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك بنيامين أخا يوسف[3] لأمه، فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون، وإنما أنكروه لبعد عهدهم منه[4]، ولتغير لبسه، فإنه لبس ثياب الملوك، فلما نظر إليهم قال: أخبروني ما شأنكم؟ قالوا: نحن/ من الشام جئنا نمتار الطعام، قال: كذبتم، أنتم عيون، فأخبروني خبركم، قالوا: نحن عشرة، أولاد رجل

ج١/ ٨٣/ط

ج١/ ١/٢١

(١) سورة: يوسف، الآية: ٥٥.

(٢) ذكره لطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٥٣ ـ ٥٦ (٨/ ١)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٤٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات ٥٣ ـ ٥٦ (٢/ ٤٩٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١١).

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٥٦ (٨/ ٥)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٤٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٥٦ (٢/ ٤٩٩، ٥٠٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٢).

(1-1) في المخطوطة: هلاك سيده.
(2) في المخطوطة: السنة.
(3) في المخطوطة: ليوسف.
(4) في المخطوطة: عنه.

واحد صديق، كنا اثني عشر، وإنه كان لنا أخ فخرج معنا إلى البرية فهلك، وكان أحبنا إلى أبينا، قال: فإلى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه، قال: فأتوني به أنظر إليه ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾[١] قال: فاجعلوا بعضكم عندي رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون، أصابته القرعة، وجهّزهم يوسف بجهازهم، وقال لفتيانه: اجعلوا بضاعتهم، يعني: ثمن الطعام، في رحالهم لعلهم يرجعون [لما] علم أن أمانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة فيرجعون إليه لأجلها، وقيل: ردّ مالهم؛ لأنه خشي أن [لا] يكون عند أبيه ما يرجعون به مرةً أخرى، فإذا رأوا معهم[1] بضاعة عادوا، وكان يوسف حين رأى ما بالناس من الجهد قد أسى بينهم، وكان لا يحمل للرجل إلا بعيراً.

فلما رجعوا إلى أبيهم بأحمالهم[٢]، قالوا: يا أبانا إن عزيز[2] مصر [قد] أكرمنا كرامةً لو أنه بعض أولاد[3] يعقوب ما زاد على كرامته، وإنّه ارتهن شمعون، وقال: ائتوني بأخيكم الذي عطف عليه أبوكم بعد أخيكم، ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾[٣]، ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ وَلَمَا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى [4] هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا [4] رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾[٤] [قال يعقوب: ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾[٥]] فقال يعقوب: ﴿لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى [5] بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[٦][٧].

---

(١) سورة: يوسف، الآيتان: ٦٠، ٦١.

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٦٠ (٨/ ٨)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٤٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٦٠ (٢/ ٥٠١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٤).

(٣) سورة: يوسف، الآية: ٦٠.

(٤) سورة: يوسف، الآية: ٦٤.

(٥) سورة: يوسف، الآية: ٦٥.

(٦) سورة: يوسف، الآية: ٦٦.

(٧) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٦٥ (٨/ ١٠ ـ ١٢)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٣٥٠، ٣٥١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٦٤ (٢/ ٥٠١، ٥٠٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٥).

---

(1) في المخطوطة: بعضهم.

(2) في المخطوطة: ملك.

(3) في المخطوطة: ولد.

(4-4) في المخطوطة: بضاعتنا هذه.

(5) في المخطوطة: لتأتيني.

ثم أوصاهم أبوهم بعد أن أذن لأخيهم في الرحيل معهم ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾[1]، خاف عليهم العين، وكانوا[1] ذوي صورة[2] حسنة، ففعلوا كما أمرهم أبوهم، ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُ﴾[2]، وعرفه، وأنزلهم منزلاً، وأجرى عليهم الوظائف، وقدّم لهم الطعام، وأجلس كل اثنين على مائدة، فبقي بنيامين وحده فبكى، وقال: لو كان أخي يوسف حياً لأجلسني معه! فقال يوسف: لقد بقي أخوكم هذا وحيداً، فأجلسه معه وقعد يؤاكله، فلما كان الليل جاءهم بالفرش، وقال: لينم[3] كلُّ أخوين منكم/ على فراش، وبقي بنيامين وحده، فقال[4]: هذا ينام معي، فبات معه على فراشه، فبقي يشمه ويضمه إليه حتى أصبح، وذكر [5]له بنيامين[5] حزنه على يوسف، فقال له[6]: أتحب أن أكون أخاك عوض أخيك الذاهب؟ فقال بنيامين: ومن يجد أخاً مثلك؟ ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل. فبكى يوسف وقام إليه فعانقه[7]، وقال له: إني أنا أخوك يوسف، فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى، فإن[8] الله قد أحسن [إلينا]، ولا تُعلمهم بما علمتك[٣].

ج١/٨٤/ط

وقيل: لما دخلوا على يوسف نقر الصواع، وقال: إنه يخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلاً، وأنكم بعتم أخاكم[9]. فلمّا سمعه بنيامين سجد له، وقال: سل صاعك[10] هذا عن أخي أحيٌّ هو؟ فنقره، ثم قال: هو حيّ وستراه، قال: فاصنع بي ما شئت، فإنه إن علم بي سوف يستنقذني، قال: فدخل يوسف فبكى، ثم توضأ وخرج إليهم، قال: فلمّا حمّل يوسف إبل إخوته من الميرة جعل الإناء الذي يكيل به الطعام، وهو الصواع، وكان من فضة، في رحل أخيه، وقيل: كان إناء يشرب فيه. ولم يشعر أخوه بذلك، وقيل: إن بنيامين لما علم أن يوسف أخوه[11] قال: لا أفارقك، قال يوسف: أخاف[12] غم أبوينا، ولا يمكنني حبسك إلا [بعد] أن أشهرك بأمر فظيع[13]، قال: افعل، قال: فإني أجعل[14] الصواع في رحلك،

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ٦٧.

(٢) سورة: يوسف، الآية: ٦٩.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٥٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٨/ ١٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٢/ ٥٠٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٦).

(1) في المخطوطة: كان.
(2) في المخطوطة: صور.
(3) في المخطوطة: فلينم.
(4) في المخطوطة: فقال يوسف.
(5-5) في المخطوطة: بنيامين له.
(6) في المخطوطة: له يوسف.
(7) في المخطوطة: وعانقه.
(8) في المخطوطة: إن.
(9) في المخطوطة: أخاً لكم.
(10) في المخطوطة: صواعك.
(11) في المخطوطة: أخاه.
(12) في المخطوطة: كان.
(13) في المخطوطة: فصنع.
(14) في المخطوطة: سأجعل.

ثم أنادي عليك بالسرقة لآخذك[1] منهم، قال: افعل، فلما ارتحلوا ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾[١] ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ﴾[٢][٣]؛ لأننا رددنا ثمن الطعام إلى يوسف، فلما قالوا ذلك ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾[٤] تأخذونه[2] لكم. فبدأ بأوعيتهم ففتشها قبل وعاء أخيه، ثم استخرجها من وعاء أخيه، فقالوا[3]: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾[٥] يعنون: يوسف، وكانت سرقته حين سرق صنماً لجده أبي أمه، [4]فكسره فعيروه[4] بذلك، وقيل: ما تقدم ذكره من المنطقة[٦].

فلما استُخرجت السرقة من رحل الغلام قال إخوته: يا بني راحيل! لا[5] يزال [6]لنا منكم[6] بلاء! فقال بنيامين: بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلاء! وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم، فأخذ يوسف أخاه بحكم إخوته، فلما رأوا أنهم لا سبيل لهم عليه، سألوه أن يتركه لهم و﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾[٧]. فقال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ فلما أيسوا من خلاصه خلصوا نجياً/ لا يختلط بهم غيرهم[٨]، فقال كبيرهم، وهو شمعون، [وقيل: روبيل]: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أن نأتيه بأخينا إلا أن يحاط بنا، ومن قبل هذه المرة ﴿مَا فَرَّطتُّمْ فِى يُوسُفَ﴾ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِى﴾[٩]

ج١ ٢١/ب

(١) سورة: يوسف، الآية: ٧٠.
(٢) سورة: يوسف، الآية: ٧٣.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٥٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٨/ ٢١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٠٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٦).
(٤) سورة: يوسف، الآيتان: ٧٤، ٧٥.
(٥) سورة: يوسف، الآية: ٧٧.
(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٥٤)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٨/ ٢٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٠٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٧).
(٧) سورة: يوسف، الآيتان: ٧٨، ٧٩.
(٨) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٥٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٨/ ٣١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٠٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٧).
(٩) سورة: يوسف، الآية: ٨٠.

(1) في المخطوطة: وآخذك.
(2) في المخطوطة: يأخذونه.
(3) في المخطوطة: فقالوا حينئذ.
(4-4) في المخطوطة: فكسروه فعيره.
(5) في المخطوطة: ما.
(6-6) في المخطوطة: لكم منا.

بالخروج وقيل: بالحرب، فارجعوا[1] إلى/ أبيكم فقصوا عليه خبركم، فلما رجعوا إلى أبيهم ج١/٨٥/ط
فأخبروه بخبر بنيامين وتخلف شمعون ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾[١] بيوسف وأخيه وشمعون[2] [٢] ثم أعرض عنهم و[3] قال: واحزناه، على يوسف! ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٣] مملوء من الحزن والغيظ، فقال: [له] بنوه: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي: دنفاً ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[٤]، فأجابهم يعقوب فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٥] من صدق رؤيا يوسف، وقيل: بلغ من وجد يعقوب وجد سبعين ثكلى[4]، وأعطي على ذلك أجر مائة شهيد[٦].

قيل: [5]دخل على[5] يعقوب جارٌ له فقال: يا يعقوب: قد انهشمت وفنيت، ولم تبلغ من السنّ ما بلغ أبوك! فقال: هشمني وأفناني ما ابتلاني [6]الله به[6] من همّ يوسف. فأوحى الله إليه: أتشكوني إلى خَلقي؟ قال: يا ربّ خطيئة فاغفرها، قال: قد غفرتها لك، فكان يعقوب إذا سئل بعد ذلك قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ فأوحى الله [إليه]: لو كانا ميتين لأحييتهما لك، إنما ابتليتك؛ لأنك [قد] شويت وقترت على جارك ولم تطعمه[٧].

وقيل: كان سبب ابتلائه أنه كان له بقرة [لها] عجول، فذبح عجولها بين يديها وهي تخور، فلم يرحمها يعقوب، فابتلى بفقد أعز ولده عنده، وقيل[7]: ذبح شاة، فقام ببابه مسكين، فلم يطعمه منها، فأوحى الله إليه في ذلك، وأعلمه [أنه] سبب ابتلائه، فصنع طعاماً [8]ونادى[8]: من كان صائماً فليفطر عند يعقوب.

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ٨٣.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٥٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٨/ ٣٨)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٠٥).
(٣) سورة: يوسف، الآية: ٨٤.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٨٥.
(٥) سورة: يوسف، الآية: ٨٦.
(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٥٧).
(٧) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٥٨).

---

(1) في المخطوطة: ارجعوا.
(2) في المخطوطة: شمعون وقيل وقيل.
(3) في المخطوطة: ثم.
(4) في المخطوطة: مستبلا.
(5-5) في المخطوطة: دخول.
(6-6) في المخطوطة: به الله.
(7) في المخطوطة: قيل أنه.
(8-8) في المخطوطة: فنادى.

obeikandl.com

ثم إن يعقوب أمر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها، وتحسس الأخبار عن يوسف وأخيه، فرجعوا إلى مصر، فدخلوا على يوسف، وقالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ يعني: قليلة ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ قيل: كانت بضاعتهم دراهم زيوفاً، وقيل: كانت سمناً وصوفاً، وقيل غير ذلك، ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾[1] بفضل ما بين الجيد والرديء، وقيل: بردّ أخينا علينا. فلما سمع كلامهم غلبته نفسه، فارفضّ دمعه باكياً، ثم باح لهم بالذي كان يكتم[2].

وقيل: إنما أظهر لهم ذلك؛ لأن أباه كتب إليه، حين قيل له إنّه أخذ ابنه؛ لأنه سرق [كتاباً] من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، إلى عزيز مصر/ المظهر العدل: أما بعد، فإنا أهل بيت موكلٌ بنا البلاء، أما[1] جدي فشدت يداه ورجلاه وألقي في النار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وأما أبي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على حلقه ليذبح، ففداه الله، وأما أنا فكان لي ابن، وكان أحب أولادي إليّ، فذهب به إخوته إلى البرية، فعادوا ومعهم قميصه ملطخاً بدم[2] وقالوا: أكله الذئب، وكان لي ابن آخر أخوه[3] لأمه فكنت أتسلى به[4]، فذهبوا به، ثم رجعوا وقالوا: إنه سرق وإنك حبسته، وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلدُ سارقاً، فإن رددته عليّ[5] وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك.

ج١ ٨٦/ط

فلما قرأ الكتاب لم يتمالك أن بكى وأظهر لهم فقال: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ[6] لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ﴾[3] بأن جمع بيننا، فاعتذروا و﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ[7] لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ﴾ [أي] لا[8] أذكر لكم ذنبكم، ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ﴾[4]، ثم سألهم عن أبيه، فقالوا: لما فاته بنيامين عُمي من الحزن، فقال: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا

(١) سورة: يوسف، الآية: ٨٨.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٥٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٨/ ٣٨)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٠٥).
(٣) سورة: يوسف، الآيتان: ٨٩، ٩٠.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٩٢.

(1) في المخطوطة: وأما.
(2) في المخطوطة: بالدم.
(3) في المخطوطة: هو أخوه.
(4) في المخطوطة: به عنه.
(5) في المخطوطة: إلي.
(6) في المخطوطة: أأنك.
(7) في المخطوطة: تالله.
(8) في المخطوطة: يقول: لا.

﴿فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١]، فقال يهوذا: أنا أذهب به؛ لأني ذهبت إليه بالقميص ملطخاً بالدم [1]وأخبرته[1] أن يوسف أكله الذئب، فأنا أخبره أنه حيّ فأُفرحه كما أحزنته، [2]وكان[2] هو البشير[٢].

﴿[3]وَلَمَّا[3] فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ عن مصر، حملت الريح إلى يعقوب ريح يوسف، وبينهما ثمانون فرسخاً، يوسف بمصر، ويعقوب بأرض كنعان، فقال يعقوب: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾[٣] فقال[4] له من حضره من أولاده: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ﴾[٤] من ذكر يوسف ﴿لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾[٥] بقميص يوسف ﴿أَلْقَاهُ﴾ على وجه يعقوب فعاد بصيراً [5]و﴿قَالَ[5] أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، يعني: تصديق الله تأويل رؤيا يوسف، ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ قال له يعقوب: كيف [6]تركت يوسف؟ قال: تركته ملك مصر[6]، قال: ما أصنع بالملك؟ على أي دين تركته؟ قال: تركته على الإسلام، قال: الآن تمت النعمة، فلما رأى من عنده من أولاده قميص يوسف[٧] وخبره قالوا له: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا/ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾[٦]؛ أخّر الدعاء إلى السَّحر من ليلة الجمعة[٧]. ج١/١/٢٢

ثم ارتحل يعقوب وولده، فلما دنا من مصر خرج يوسف يتلقاه[8] ومعه أهل مصر، وكانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه نظر يعقوب[9] إلى الناس والخيل، وكان يعقوب يمشي ويتوكأ على ابنه يهوذا، فقال له: يا بني! هذا فرعون مصر؟ قال: لا، هذا ابنك

(١) سورة: يوسف، الآية: ٩٣.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٥٩، ٣٦٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٨/ ٥٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٠٧).
(٣) سورة: يوسف، الآية: ٩٤.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٩٥.
(٥) سورة: يوسف، الآيتان: ٩٥، ٩٦.
(٦) سورة: يوسف، الآيتان: ٩٧، ٩٨.
(٧) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦١) وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٨/ ٦٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٠٨)، وذكره أيضاً في «البداية والنهاية» (١/ ٢٤٠).

(1-1) في المخطوطة: فأخبرته.
(2-2) في المخطوطة: فكان.
(3-3) في المخطوطة: فلما.
(4) في المخطوطة: فقالوا.
(5-5) في المخطوطة: فقال.
(6-6) في المخطوطة: مصر، قال: إنه ملك مصر.
(7) في المخطوطة: يوسف عليه السلام.
(8) في المخطوطة: ليلقه.
(9) في المخطوطة: يعقوب من صاحبه.

يوسف. فلما قرب منه أراد [1]يوسف أن[1] يبدأه[2] بالسلام، فمنع من ذلك، فقال يعقوب: السلام عليك/ يا مذهب الأحزان؛ لأنه لم يفارقه الحزن والبكاء [مدة] غيبة يوسف عنه. ج١/٨٧ط

قال: فلما دخلوا مصر رفع أبويه، يعني: [3]أمه وأباه[3]، وقيل: كانت خالته، وكانت أمه قد ماتت، وخرّ له يعقوب وأمه وإخوته سجداً[(١)]، وكان السجود تحية الناس للملوك، ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الأرض، فإن ذلك لا يجوز إلا لله تعالى، وإنما أراد الخضوع والتواضع والانحناء على السلام، كما يفعل [4]الآن بالملوك[4] والعرش: السرير.

﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾[(٢)]، وكان بين رؤيا يوسف ومجيء يعقوب[5] أربعون سنة، وقيل: ثمانون [سنة]، فإنه أُلقي في الجب [وهو ابن سبع عشرة سنة، ولقيه] وهو ابن سبع وتسعين سنة، وعاش بعد جمع شمله ثلاثاً وعشرين سنة، وتوفي وله مائة وعشرون سنة[(٣)]، وأوصى إلى أخيه يهوذا، وقيل: كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثماني عشرة سنة. وقيل: إن يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة، واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من قدومه إلى مصر، وكانت مدة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة، وكان مقام يعقوب بمصر وأهله معه سبع عشرة سنة، وقيل غير ذلك[6]، والله أعلم[(٤)].

ولما مات يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه مع أبيه إسحاق، ففعل يوسف، فسار به إلى الشام فدفنه عند أبيه، ثم عاد إلى مصر، وأوصى يوسف أن يُحمل من مصر ويدفن عند آبائه، فحمله موسى لما خرج ببني إسرائيل، وولد يوسف افرايم ومنشا، فولد لافرايم نون، والنون[7] يوشع فتى موسى، وولد لمنشا[8] موسى، قيل: موسى بن عمران، وزعم أهل التوراة أنه موسى الخضر، وولد له رحمة امرأة أيوب في قول.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٨/ ٦٦ ـ ٦٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٤١، ٢٤٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٢/ ٥٠٨).

(٢) سورة: يوسف، الآية: ١٠٠.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٧).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٦٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٤٤٣، ٤٤٤)، وذكره وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٨).

(1-1) في المخطوطة: أن يوسف.
(2) في المخطوطة: يبدأ.
(3-3) في المخطوطة: أباه وأمه.
(4-4) في المخطوطة: بالملوك الآن.
(5) في المخطوطة: تأويلها.
(6) في المخطوطة: ما ذكرناه.
(7) في المخطوطة: ولد لنون.
(8) في المخطوطة: لميشى.